

قصة كتاب الرسالة.. أروع أعمال الشافعي

راغب السرجاني

بسم الله والحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله ما زلنا مع العلم الكبير الامام الشافعي رحمة الله احنا دلوقتي في الحلقة السادسة وعشان تستوعب قيمة الشافعي الحقيقة تحتاج مئات الحلقات وهذا بلا مبالغة. الرجل عنده ثراء هائل في - 00:00:00 وثراء هائل في الاخلاق. وثراء هائل في اللغة. يعني مش عمرك ما هتتزهق من الحديث عن الشافعي ولا تجد ان ان الوقت صار آآآ كتير عليه. آآ اتكلمنا على طفولته. واتكلمنا على شباب واتكلمنا على بحثه عن العلم اتكلمنا على تكوين - 00:00:20 فكر خاص نتائجه اندماج المدرستين في ذهنه. المدرسة المدنية مدرسة الحديث اللي مدرسة الامام مالك والمدرسة العراقية اللي هي مدرسة الرأي اللي هي مدرسة الامام ابي حنيفة اتكلمنا على المراحل التاريخية اللي مر بها. اتكلمنا عن الرحلات اللي عملها بحثا عن العلم والتدريس. راح مكة المكرمة - 00:00:40 او كان عايش مكة المكرمة وراح بغداد وراح اليمن. وآآ اكسر من مرة يعني يروح ويروح ويروح ويرجع وهكذا وكون فكر كبير جدا جدا ووصلنا الى ان هو في النهاية قرر ان هو يروح مصر - 00:01:05 راح مصر سنة مية تمانية وتسعين من الهجرة قعد في مصر ست سنوات الى ان توفي في سنة متين واربعة. حياته في مصر كلها عظيمة لكن له عمل معين انا اراه اروع اعمال الشافعي قاطبة - 00:01:20 عشان نفهم هزه الروعة في هزا العمل محتاجين نقدم مقدمة في هزه الحلقة نتكلم على الشافعي في مصر عشان في الاخر نوصل اللي هو عمله في الاخر بعد هزه الرحلة الطويلة من العمل. هي طبعا الطويلة يعني باثارها. لكن هي قصيرة في مدتھا. الشافعي كل عمره - 00:01:38 اربعة وخمسين سنة في ناس بتعيش هزا العمر وما بتبقاش لسه عارف تحدد الطريق اللي هتمشي فيه انما هو انجز كل هزه الانجازات وتوفاه الله عز وجل يعني صغيرا بشكل لافت للنظر. الشافعي - 00:01:58 من اول ما جه مصر وهو متميز وطبعا قبل ما يجي مصر لكن زهوره في مصر الاول الزهور الاول كان زهور بارز جدا. هارون ابن سعيد الآيلي وهذا من رواة الحديث السقاة - 00:02:14 كان معاصر للشافعي يقول ما رأيت مثل الشافعي. من اهل مصر طبعا اللي هو هارون ابن سعيد يعني. فيبيقول ما رأيت مثل الشافعي قدم علينا مصر فقالوا قدم رجل من قريش - 00:02:28 فجئناه وهو يصلی فما رأيت احسن صلاة منه ولا احسن وجها منه فلما قضى صلاته تكلم فما رأينا احسن كلاما منه فافتتن به شوف التعبير بتاع الرجل فافتتن به يعني الرجل متميز في كل شيء من اول لقطة - 00:02:45 هارون ابن سعيد الآيلي بيقول ان الرجل ده مختلف في كل شيء. لدرجة ان حصل للناس فتنة مش عايزين يسمعوا بعد كده الا منه من هذا الرجل. يقول الربيع بن سليمان - 00:03:15 وهو طبعا من الزم والصق اه اصحاب الشافعي به. وكان شاب صغير فيبيقول كان الشافعي رحمة الله يجلس في حلقته اذا صلى الصبح. الحلقة تبتدئ بعد صلاة الصبح شف تخيل هزا الوضع احسب كده الحسابات دي في دماغك. يجلس في حلقته اذا صلى الصبح فيجئه اهل القرآن - 00:03:30 ويقعد يدارسهم في القرآن الكريم. فازا طلعت الشمس قاموا. يبقى الدرس بتوع اهل القرآن ما بين الفجر وما بين الشروق فاذا طلعت الشمس قاموا وجاء اهل الحديث. حديث النبوى. بيتدى بقى يدي دروس حديث نبوى. فيسألونه تفسيره ومعانيه - 00:03:55

فإذا ارتفعت الشمس قاموا وقت الضحى كده فاستوت الحلقة للمذاكرة والنظر. المذاكرة والنظر مقصود بها الفقه واصول الفقه.

المسائل الفقهية فإذا ارتفع الضحى تفرقوا. وجاء اهل العربية والعرض وال نحو والشعر - 00:04:16

فلا يزالون الى قرب انتصاف النهار سم ينصرف رحمة الله. يبقى بيقعد من الصبح لحد الضهر الوقت ده كله دروس متتالية في مواد مختلفة. وهو متفوق في كله. كل اهل علم بيأخذوا منه العلم حتى في بعض الروايات يقولوا يقumen وهم يتعجبون من علمه -

00:04:37

كترا ما هما مش متخيلين ان حد عنده هزا الكم من المعلومات وهذه السيولة من الالفاظ والبلاغة في التعبيرات يعني شيء شيء مبهر.

يقول ابن عبدالحكم برضو من تلامذة الشافعي المشهورين. يقول ما رأيت مثل الشافعي ولا - 00:05:02

رأى الشافعي يعنيه مثله يعني الشافعي نفسه في جولاته عمره ما شاف حد زيه يعني ده شيء متميز جدا وفارق. طبعا الامر لم يسلم في مصر من المضايقات. يعني مر بزوف صعبة وغالب هزه الزروف كانت من - 00:05:22

بعض الحدة من المالكية. المالكية كانت هي المتركزة في مصر قبل قدوم الشافعي. لأن تلامذة الامام مالك الكبار اكبر تلامذة تلامذة الامام مالك كانوا عايشين في مصر اللواء عبدالرحمن بن القاسم وعبدالله بن وهب واشهب بن عبدالعزيز. الثلاثة عايشين في مصر. فرسخوا

المذهب المالكي في مصر - 00:05:39

الشافعي جاي بفكر مختلف وفكر خليط ما بين مذهب الامام مالك ومذهب الامام ابي حنيفة واضافات الشافعي رحمة الله ففكر

مختلف. فالناس الشيوخ المالكية يعني الكبار او اهل المالكية كتير منهم ما كانش في الاول مت قبل هزا الاختلاف - 00:06:04

وحاسس ان في رأي بيتقاول مخالف لرأي مالك وده بالنسبة له امر كبير جدا. فتعرض لبعض المضايقات قال الذهبي ولا ريب ان الامام لما مصر الامام الشافعي وخالقه آآ اقرانه من المالكية ووهي آآ بعض فروعهم بدلائل السنة يعني الشافعي - 00:06:24

انتقد الامام مالك في بعض الامور وخالف شيخه في مسائل شيخ اللي هو الامام مالك اصلا الشيخ الشافعي تألفوا منه ونالوا منه

وجرت انهم وحشة غفر الله للكل. ده كلام الامام الذهبي تعليقا على الاحاديس. ومع ذلك يا اخواننا كبار علماء المالكية - 00:06:44

كانوا مقدرين جدا جدا لقمة الشفاعة وقلنا قبل كده ان عبدالله ابن ابن الحكم ابن عبدالحكم وهو رأس المالكية كان بيدفع ابنه عشان

يتعلم عند الشافعي اللي هو ابنه محمد ابن عبدالله ابن عبدالحكم بيدفعه عشان يتعلم عند الشافعي. الامام سحنون اللي هو -

00:07:04

تعتبر اكبر ناشر للمالكية في شمال افريقيا وابكر ناشر للمالكية بشكل عام في الدنيا. الامام سحنون بيقول ايه؟ لم يكن في الشافعي

بدعة فصدق والله فرحم الله الشافعي وain مثل الشافعي؟ والله في صدق وشرفي ونبي وسعة علمي وفرط الذكاء - 00:07:22

ونصري للحق وكثرة مناقبه رحمة الله تعالى في شهادة الصحنون اللي هو يعني معاصر وشاييف قيمة الشافعي قد ايه بيقول لا ما قاله

بعض الناس من في ذلك الزمن ان الشافعي ابتدع اشياء وعنه بدعة ان هو بيخالف الامام مالك قال لا الكلام ده مش صح. صحيح

الشافعي لو قام وقيمة كبيرة - 00:07:43

جدا ومدحه بهذا المدح الذي اه رأينا. الابداع الحقيقى للشافعي رحمة الله ما كانش في الاراء الفقهية او الابيات الشعرية او الاقوال

التي قالها. وان كان طبعا هو مبدع في كل ذلك. لكن الابداع - 00:08:07

و حقيقي في ابتكار وعلم اصول الفقه. يعني ايه علم اصول الفقه؟ يعني ان ازاى يرتب الاصول التي بها يأخذ حكما من الاحكام. في

مسألة من المسائل الاصول بتاتي القرآن السنة الاجماع القياس الاستحسان الاستصحاب الكذا الكذا انا وجه - 00:08:26

نجزي ايه في ترتيب هذه الامور. بحيس ان هو يدي المفتى او الطالب العلمي اللي بيدرس المدرسة ديت يدي له اليات يقدر ياخد بها

حكم في مسألة من المسائل هو ما شفهاش - 00:08:46

المدرس الاصلي اللي هو الشافعي نفسه او تلامذة الكبار بتوع الشافعي. يعني ايه الكلام ده؟ يعني انا بادي له قواعد معينة يحكم بها

لو ظهرت مسألة فقهية بعد ميت سنة بعد ميتين سنة بعد تلتميست سنة يحكم بها بما كان سيحكم به الشافعي - 00:09:02

مع ان الشافعي خلاص مات من سنين طويلة. عشان كده ا تكون حاجة اسمها مدرسة. في مدرسة شفيعية مدرسة حنفية مدرسة

حنبلية. الشافعي عمل هذه الاصول ورتبها على مراده هو. قال والله انا بالنسبة لي الترتيبة الاصول واحد اتنين ثلاثة اربعة خمسة بهذه الصورة. غيره من الفقهاء ممکن يركب - 00:09:20

تبقى تانية مش مشكلة. كل واحد يرتب الترتيبة اللي تناسبه بس المهم ان هو ادى له منهج كتابة الاصول بطريقة منزمه ومرتبة اللي هو احنا بنسميه دلوقتي معايير الجودة. او بنسميه الايزو. ازاي انا اعمل سيستم او نظام يقدر غيري يمشي عليه زي ما انا ماشي - 00:09:40

بحيس ان ما تبقالش عندنا عشوائية في اخذ الاحكام الفقهية من القوانين المتأحة قدامنا او من القرآن ومن السنة ومن غير ذلك كمان الامور. الكلام ده ليه قصة؟ ايه اللي خلى الشافعي يصل لهذا الموضوع - 00:10:00

قصة كتابة كتاب الرسالة. الشافعي عنده كتاب عزيز جدا اسمه كتاب الرسالة. الكتاب طبعاً كبير قوي اسمه الام. بس الرسالة هو الخلاصة هو الفكرة هو الابداع الحقيقي للرسالة هو علم اصول الفقه - 00:10:16

كتب الكتاب ده ازاي؟ كتب الكتاب ده بتديير رب العالمين سبحانه وتعالى الذي يدبر سبحانه وتعالى الامور بحكمته بيمن على العلماء بزروف معينة ممکن ما يكونش لهم ترتيب لها وهذه الظروف - 00:10:33

فهي التي تؤدي الى خير كبير جداً للعالم وللامة. الشافعي لما سافر من مكة الى الى بغداد اول مرة اول ما دخل البلد لقى فيه مشكلة كبيرة. مشكلة عبدالرحمن بن مهدي رحمة الله من كبار علماء الحديث. ده كان اصلاً عراقي من اهل - 00:10:48

البصرة وراح بعد كده اتعلم على ايدين الامام مالك في المدينة المنورة. لما رجع العراق بعد ما اتعلم على اديه الامام مالك رجع مظهر مذهب الامام مالك فهاجوا عليه في العراق - 00:11:09

علماء اللي موجودين في العراق كلهم علماء من مدرسة الرأي مدرسة ابي حنيفة طبعاً الكلام ده بعد موت ابي حنيفة. فمدرسة الرأي فهاجوا عليه وانتقدوه في امور كثيرة جداً ما عرفش - 00:11:21

رد عليهم. مع ان هو من علماء الكبار جداً. عبدالرحمن بن مهدي من اشهر علماء الحديث فما عرفش يرد عليهم في قدوة الشافعي في وقت قدوة الشافعي فبعث له رسالة - 00:11:31

وقال له انا الموقف كذا كذا وانا عايز ارد على الناس ديت اكتب لي رسالة ووضح لي فيها طبعاً الشافعي عايش في بغداد وعبدالرحمن بن مهدي في البصرة. الاثنين في العراق بس في بينهم مسافة. فقال له ابعثت لي رسالة اكتب لي فيها - 00:11:44 كم كيف تستنبط من القرآن الكريم؟ الحديث كيف يحكم عليه؟ الصحيح او ضعيف. الناسخ والمنسوخ بيان احكام القرآن خلاف الصحابة اتكلمني على هذه الموضوعات عشان اعرف ارد على الناس. الكلام ده عبدالرحمن بن مهدي بعثه للشافعي مع انه اكبر من الشافعي - 00:12:00

عبدالرحمن بن مهدي من مواليد مية خمسة وتلاته هجرية. والشافعي مية وخمسين هجرية. يعني اكبر منهم خمسة عشر سنة. لكن كان يجله ويحترمه ويقدرها. الشافعي كتب له الراديو اللي هو الرسالة اللي هي نواة كتاب الرسالة. استعشار اسمه الرسالة. الرسالة من الشافعي الى عبدالرحمن بن مهدي رحمة الله. وكتب له - 00:12:19

وفي كلام يعني في غاية الروعة. عشان يعرف يرد به على منتقديه. عبدالرحمن بن مهدي لما جت له الرسالة قال ايه؟ لما الرسالة للشافعي اذهلتني الكلام مش الكلام الطبيعي مش الكلام عادي. الكلام مش مش دارج بين الناس مع ان هو مر على علماء كتير. عارف مدرسة الرأي كاملة - 00:12:39

ما هو كان منها اصلاً الاول بتاعة ابي حنيفة وراح لمالك درس على ايديه في المدينة المنورة. وراجع بعد كدهقرأ كلام الشافعي قال اذهلتني لاني رأيت رجل عاقل فصيح ناصح فاني لاكثر الدعاء له - 00:13:03

كل اما يصلي يسبب ادعى للشافعي عشان الرسالة اللي باعتها له ديت وقال حسين الكرايسبي وهو من تلامذة الشافعي في العراق قال ما كنا ندري ما الكتاب والسنة نحن ولا الاولون - 00:13:19

حتى سمعنا من الشافعي الكتاب والسنة والاجماع. بدأ يفصل له يرتب زهنهم يرتب طریقتهم في التفكير النازم ده اللي عمله الشافعي.

كتب الرسالة بتاعتته كتاب الرسالة ووضح فيه هزه المسائل. بين الاحكام - 00:13:32

التي كانت عامة وخصصت في القرآن الكريم او الاحكام اللي نزلت خاصة في بعض الزروف وعممت. بين الناسخ والمنسوخ. بين ازاي تحكم على الحديث. ببين ازاي تستنبط من الحديث احكام الشافعية بعد كده تلامذة الشافعية بعد كده عملوا عمايل رهيبة في الاحاديس. يعني ابن القاص مسلا وده من - 00:13:50

تلامذة متاخرين ابن القاص ده من علماء القرن الرابع الهجري اوائل الرابع الهجري بينه وبين الشافعية اكتر من ميت سنة مية وتللاتين سنة تقريبا نزير لحديث من الاحاديس النبوية. الحديث اللي هو بيقول فيه ايه؟ بيقول الرسول صلى الله عليه وسلم لحديث انس - 00:14:12

يقول انس كان النبي صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا. وكان لي اخ يقال له ابو عمير. قال او فطيميا وكان اذا جاء النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ابا عمير ما فعل النغير؟ النغير ده عصفور صغير كده كان ييلعب به آآ - 00:14:32

اه اه ابو عمير بس الحديث خلص خد منه كم حكم؟ ستين حكم انا مش هقول لكم طبعاً الستين في الحلقة دلوقتي. بس انتم شوفوا قد ايه عمق الفقه ادي حديث سطرين خد منه ستين حكم وعمل كتاب - 00:14:53

كتاب ابن القاص الشافعية عمل كتاب في هزا الحديث. ستين سنة نبوية. من السطرين دولت ده الفقه بقى عالم الحديث بينقل الحديث وقال الرسول صلى الله عليه وسلم وخلاص على كده الفقيه بيتدبر ويغوص القواعد اللي حطها الشافعية - 00:15:14

ابن القاص في هذا الحديث بما كان سيفتي به الشافعية لوقرأ هذا الحديث في الزمان وقال هذا الكلام. هدية روعة علم اصول الفقه. طبعاً الشافعية يرتب اصول الفقه. ترتيبته الخاصة. قال انا عندي القرآن والسنة وبعدها الاجماع بعدها اقوال الصحابة - 00:15:35

بعدها الرابعة اذا اختلف الصحابة ماذا اقدم؟ فيقدم اقربهم للسنة بمعايير معينة وخامس حاجة القياس قال بعد كده لو انا ما عنديش حكم ممكن اقيس على حديث ثاني عندي في حكم اوضح العلة علة الحكم واربط ما بين - 00:15:55

بقى بيعمل كده مضطراً لما يوصل في النهاية ما عندهوش الرابعة الاولانيين. القرآن والسنة ديت رقم واحد عنده وحططتهم في مرتبة واحدة. القرآن والسنة وبعد كده الدرجة الثانية الاجماع. والدرجة الثالثة اقوال الصحابة والدرجة الرابعة اذا اختلف رأي الصحابة مازا اقدم والدرجة - 00:16:15

الخمسة اللي هي ايه؟ اللي هي القياس. ورفض في كتابه الاستحسان الاستحسان يعني ايه؟ يعني انا اخد استحسن رأي معين دون اثر. ما عنديش حديث في الموضوع فاستحسن كفقيه رأي معين. وقال من - 00:16:35

استحسن فقد شرع. رفض موضوع الاستحسان. مع ان الامام مالك بيقول الاستحسان تسعه اعشار العلم يعني يؤيده جداً فمدرستين بس كده فهمنا يعني ايه اصول فقه. اذا الشافعية بيأخر الاستحسان جداً او بيلغيه والامام مالك بيقدم - 00:16:49

استحسان الامام مالك بيقدم عمل اهل المدينة والشافعية بيأخره وبالتالي بيختلف الحكم في مسألة من المسائل لكن كل الفقهاء الاصول الفقه ديت كل واحد يدي ترتيبته بقى اه ترتيبة علماء الحنفية ادوا ترتيبة بتاعتتهم. علماء المالكية الترتيبة بتاعتتهم كل فقيه بيدي ترتيبة معينة. والمدرسة كلها بتتمشى على هذه الترتيبة. عشان كده - 00:17:07

الزعفراني اللي هو تلميذ الشافعية. بيقول ايه؟ ما حمل احد محبره الا وللشافعية عليه منة عشان هو اللي علمهم كلامهم الوسيلة. زي ما بتتكلم كده على تعليم الصيد انا ممكن ادي واحد سمة اديته حكم فقهى معين افتت له في موضوع غير لما اعلمه ازاي يصطاد. انا اعلمه ازاي هو يستخرج الحكم - 00:17:31

من المسائل دي روعة الشافعية. من اروع الامور بقى في الشافعية رحمه الله انه لما جه مصر اعاد من جديد كتابة كتاب الرسالة الرسالة اللي بعاتها لعبدالرحمن ابن مهدي بعاتها لي بعلوم اللي كان حصلها على مدار تمانية واربعين سنة اللي عاشهما قبل ما بيجي مصر - 00:17:58

من علم مالك ومن علم ابي حنيفة ومن علمه هو شخصياً ومن علم سفيان ابن عيينة ومن كل الشيوخ الشافعية. لما جه مصر قابل ناس تانية خالص وقابل مدارس جديدة وقابل اتباع تابعين عاشوا مع تابعينهم ما شافهمش - 00:18:21

فجا له علم جديد. وشاف حياة جديدة وانعرضت عليه مسائل اكثرا. ولعله ازداد ازداد خبرة الممارسات اللي مارسها على مدار السنوات فلم يتردد من روعة الشافعي. ما قالش والله انا قلت قبل كده مش هعرف ارجع في كلامي. لا اعاد من جديد كتابة -

00:18:36

كتاب الرسالة بشكل جديد خالص لدرجة ان بيقولوا دلوقتي الشافعي في القديم الشافعي في الجديد والقديم ده خالص ما تبصش له ما قلته في الكتاب الاول لا ينظر احد اليه. انما النظر في الكتاب الحديث غير بعض الامور -

00:18:56

في هذا الكتاب او غير كثير من الامور في هذا الكتاب لدرجة ان صار الكتاب الجديد هو الكتاب المعتمد والكتاب القديم ما عادش موجود. والكتاب الجديد اللي هو الرسالة جديدة هو الذي شاع في الدنيا وعرف. وطبعا كتب كتب تانية كتير في مصر وكان من اكثرا الناس كتابة -

00:19:14

وجمع بعد اما كتب كل الكتابات دي كتاب واحد كبير سبع اجزاء. ضم فيه كل الكلام ده وسماه الام اللي هو كتاب الام المشهور بتاع الشافعي ده يعتبر الام في كل كتب الشافعي تقريبا مجموعة في داخل هزه السبعة اجزاء -

00:19:32

لما فرحم الله الشافعي له منة على كل علماء الاسلام في كل المدارس والمذاهب له فضل كبير جدا على العلم الشرعي وعلى الفقه الاسلامي وعلى مسيرة العلم وله فضل كبير جدا في اللغة والانساب والشعر وغير ذلك من امور -

00:19:49

نسأل الله عز وجل ان يرفع من درجاته. جزاكم الله خيرا. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته -

00:20:09